مجلّة انـــتـحـــــــاء

Intihaa Journal

ISSN :2992-1546المجلد (01) العدد(02)(2024): رقم صفحة البداية105– رقم نهاية الصفحة123

النقد الجزائري بين البوادر والتخصّص

Algerian criticism between trends and specialization

د. بالي وردة

bali.warda@ens-ouargla.dz

مخبر الوسائط التّعليميّة- المدرسة العليا للأساتذة بورقلة

المدرسة العليا للأساتذة بورقلة-الجزائر.

تاريخ الاستلام:2024/11/02 تاريخ القبول:2024/11/30 تاريخ النشر:2024/12/07

ملخص:

يحيا الأدب تحت ديناميكية وفعالية النقد ليتطورا معا وبشكل تلازمي حسب حاجيات ومتطلبات كل عصر، ذلك أن طبيعة النقد تخضع لحتمية التطور والتفاعل مع نتائج العلوم الإنسانية في بيئتنا المختلفة، والتي يستفيد منها الناقد في تبرير مقاييسه وإعطائه صفة الموضوعية فالخطاب النقدي لا يستمد استراتيجية من موضوعه بل من الخطابات الإنسانية المتعددة التي تتداخل مع المكونات السياسية والثقافية للمجتمع لتشكل حدود الممارسة النقدية وتنظم قنواتها المختلفة وعليه إذ كان الإبداع باب يطرقه كل صاحب شخصية قوية، واختيار ذاتي واع يحقق به بصمته في الحياة وينسج به قطعة من نفسه فإن النقد فضاء واسع، وقف عديد النقاد منذ طليعة وبوادر الفكر النقدي عنده وقفة مطولة في تحديد ما يجعل الإنسان يبدع معاني غير مسبوق لها يتذوقها المتلقون بالقبول والثناء أو بالرفض وفي هذا التصريح لا يسعنا إلا أن نتساءل عن ما هو مفهوم النقد ؟ وما هي أبرز بوادره في البيئة الجزائرية؟ وهل النقد الجزائري يمثل مرحلة أو مراحل متراكمة؟

وهل ولد النقد من رحم المنهجية مباشرة دون إرهاصات سابقة ومتتابعة كانت هدفا لتطوره؟ وهل كل نقد أكاديمي هو نقد منهجي؟ وما هو نصيب الجمالية بما فيها الذوق من مساحة النقد الذي يعد أهم لبناته المنهج والمصطلح؟

الكلمات المفتاحية: النقد، الأدب، الإبداع، الشعر، النثر...

Abstract

Algerian criticism between trends and specialization Literature lives under the dynamism and effectiveness of criticism, to develop simultaneously and in accordance with the needs and requirements of each era.

This is because the nature of criticism is subject to the inevitability of development and interaction with the results of the human sciences in our different environment, which the critic benefits from in justifying his standards and giving it the character of objectivity. Critical discourse does not derive a strategy from its subject, but from the multiple human discourses that overlap with the political and cultural components of society to form the boundaries of critical practice and regulate its various channels. Therefore, if creativity is a door that every person with a strong personality and conscious self-choice knocks on, he achieves his mark in life and weaves a piece of himself with it. Criticism is a wide space Since the beginning and beginnings of his critical thought, many critics have paused for a long time in determining what makes a person create unprecedented meanings that are appreciated by the recipients with acceptance, praise, or rejection.

In this statement, we cannot help but wonder: What is the concept of criticism?

What are its most prominent signs in the Algerian environment? Does Algerian currency represent an accumulated stage or stages? Was criticism born directly from the womb of methodology, without previous and successive indications that were the goal of its development? Is all academic criticism methodological criticism? What is the share of aesthetics, including taste, in the area of criticism ،whose most important building blocks are method and terminology?

keywords :

Criticism, literature, poetry, prose, creativity.

1. مقدمة

في محاولتنا للإجابة على التساؤلات المطروحة عملنا على التوجه أولا إلى تقديم لمحة عن مفهوم النقد كونه العمود الأساس في ورقتنا البحثية كمنطلق لنقد الأدبي في الجزائر، هذا الأخير الذي لا يمكننا في هذا المقام إلا أن ننعته بالمصطلح المتشعب الذي يحمل في طياته عديد العلوم والفنون فتعددت مفاهيمه بتعدد الإبداع الأدبي (فن القصة وفن الرواية فن المقال فن الشعر ...) و غيرها إلا أننا وسط هذا التراكم المعرفي الزخم سنحاول مقاربة المفهوم من عدة زويا أولها أن النقد فن وثانيها أن النقد علم قائم بذاته وثالثها أن النقد قراءة القراءة التي تنتج كتابة لها مبادئ.

في هذا المقام سنسلط الضوء على هذا الأخير منطلقين بالجانب اللغوي الذي يعد البوابة الأولى لاكتشاف بعض انعراجات وانحرافات المصطلح، فقد امتلأت المعاجم اللغوية بالشروح ولعل أبرزها ما جاء في(لسان العرب) "**لابن منظور**" « تميز الدراهم وإخراج الزيف منها، ... والنقد تمييز الدراهم ... نقدت له الدراهم أي أعطيته، فانتقدها أي قبضها»[1] فمن خلال ما سبق تكاد تتفق جل المعاجم أن مصطلح النقد مصطلح مستورد من سياق الصيارفة لتميز بين الجيد والرديء أي ما يوازي الغربلة والتمحيص وتصفية والتصنيف أما عن الجانب الاصطلاحي فقد وقف عديد الدارسين والنقاد عند مصطلح النقد، هذا الأخير الذي تختلف مفاهيمه تارة و تتفق تارة أخرى وعليه بصعوبة بما كان مصطلح النقد هو « فن تقويم الأعمال الفنية والأدبية ، وتحليلها تحليلا قائما غلى أساس علمي ...أو هو الفحص العلمي للنصوص الأدبية من حيث مصدرها، وصحة نصها، وإنشائها وصفتها، وتاريخها »2 ومن جهة أخرى هو فن أو علم التحليل والشرح والتميز وهو الحكم الذي تصدره على الشعر والنثر، وهو كذلك عند المحدثين تقدير النص الأدبي تقديراً صحيحاً وبيان قيمته ودرجته الأدبية. أو هو تحليل الآثار الأدبية والحكم عليها،

وبيان قيمتها العامة، والموازنة بينها وبين ما يشبهها من الآثار3 أو هو «دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها المشابهة لها أو المقابلة، ثم الحكم عليها وبيان قيمتها ودرجتها»4

من المعلوم أن النقد قديم قدم العملية الإبداعية ومفهومه يختلف من عصر إلى عصر ولكن العنصر المشترك هو التذوق للنصوص الإبداعية فيرى الدكتور "**إحسان عباس**" أن:«لنقد في الحقيقة تعبير عن موقف كلي متكامل في النظرة إلى الفن عامة أو إلى الشعر خاصة يبدأ بتذوق، أي القدرة على التميز، ويعبر منها إلى التفسير والتعليل والتحليل والتقييم »5 أما "**محمد مندور**" فيعرفه: « النقد الأدبي في أدق معانيه هو فن دراسة الأساليب وتمييزها، وذلك على أن نفهم لفظة الأسلوب بمعناها الواسع، فليس المقصود بذلك طرق الأداء اللغوية فحسب، بل المقصود منحى الكاتب العام وطريقته في التأليف والتعبير والتفكير والإحساس على السواء» 6 وفي السياق نفسه تقول الدكتورة "**سهير القلماوي**":« المعنى الدقيق من مصطلح النقد وهو التذوق الذي ينبني على الوصف ثم التحليل ثم الحكم »7 أما النقد عند "الدكتور **إبراهيم الرماني**" فهو « كتابة على كتابة، أو قراءة لكتابة» 8 .

في هذا الطرح جعل من النقد كتابة على كتابة كأنه نقد النقد هذا من جهة وارتباط القراءة بالكتابة هو العلاقة المباشرة بالنص الإبداعي الأول فيفصل أكثر فيقول:« النقد هو اللغة الشارحة أو ما بعد اللغة، هو كلام على كلام وخطاب حول خطاب، يتقصى أعماق النص، يجلي ظلماته، يحدد مؤشراته، يعاني تجربته » 9 ولكننا نجد أنه يُعد النقد إبداع من ناحية معايشة التجربة الإبداعية أو فن له عديد السمات فيقول:« النقد إبداع شامل، تأطير للنص والعالم داخل فضاء لا ينتهي أبدا، انه المصطلح الذي لا يتجمد في مفهوم أحادي الرمز المشبع بالدلالات المتنامية ... النقد مواجهة مع للنص معالجة لإشكاليته. ومن ثمة فهو معاينة للحياة، ومعاناة لأكبر مشكلاتها» 10 بعد سرد "**الناقد إبراهيم رماني**" لصفات النقد بأنه اللغة الشارحة أولا، وهو كلام على كلام أي أن النقد يرتبط بالشفوي والكتابي

وخطاب حول خطاب يعني أنه يتجاوز النص إلى أعماق النص بالتوغل فيه حتى يعاني تجربة المبدع ذاتها.

في ضوء تعددت مفاهيم النقد الأدبي نجد من بينها ما جاء عند عبد الملك مرتاض أن النقد:«هو إنطاقُ المعاني الخرساء النّائمة في الكتابات التي يكتبها الكتّاب الأدباء عبر قرون طوال » 11 كما يقر لنا بحقيقة لطالما مثلت أقطاب تجاذب بين الدارسين ألا وهي هل النقد فنّاً خالصاً؟ أم علماً خالصاً؟ فيجيب« إننا لو سلمنا بعلمانية النقد الأدبي لكنا سلمنا، نتيجة لذلك، بضرورة وضع قيود صارمة للإبداع على نحو لا يستطيع أديب معه أن يبدع ويحلق ويتخيل، ذلك بأن القواعد التي تؤسس للإبداع كثيراً ما تحد من خيال المتخيل، وتضيق على المبدع المتألق ... الإبداع بطبيعة تكوينه، يرفض القيود والقواعد العتيقة التي تعرقل مسيرته، وتساور حريته أما فنية النقد فربما تكون أدنى إلى حقيقة النقد من علميته حيث أن الإبداع في حد ذاته ضرْبٌ، حتما، من الفن الخالص ... أولى له أن يكون شيئاً يرتدي رداء الفنّيّة ليستطيع مقاربة الكتابة الأدبية وقرأتها» 12

في هذا الطرح يبين لنا الناقد أن النقد قوي الاندماج بالفن والعلمية في آن واحد كون الذوق هو أساس الإبداع والبصمة الذاتية والمصطلح والمنهج أهم مؤهلاته العلمية، هذا عن مفهوم النقد عند "**عبد الملك مرتاض**" الذي لم يخرج هو الآخر عن المفاهيم السابقة وعليه يتبين مما تقدم أن المفاهيم جاءت تارة متقاربة وتارة أخرى متناقضة عن النقد الأدبي بصفة عامة لذلك سنتخذ من التركيز عن النقد الجزائري هذا الأخير الذي تتباين فيه الآراء من ناحية المعالم البارزة في التأسيس أدبا ونقداً حيث نجد أن جل الباحثين أدركوا بأن الأدب الجزائري ونقده يحتاج للجمع و الدراسة كيف لا و« أدبنا لم يزل في حاجة شديدة، وأكيدة إلى الجمع والتصنيف، فالكثير منه ما يزال متناثرا في الصحف الجزائرية، وغير الجزائرية، وينتظر أيادي أمينة تنقذه من الضياع والتلاشي، وتضعه بين يدي الباحثين والدارسين...اذ ليس في مقدور كل إنسان، ولا سيما الطلاب الجامعيين الوصول إلى مصادر هذا الأدب الموزعة بين العديد من مكتبات العالم، أو المهملة في الرفوف والخزائن الخاصة »13.

في الطرح السابق إشارة قوية تشير إلى أن الصحافة مادة متشبعة بالأدب والنقد تدعونا في كل مرة إلى ضرورة الجمع والبحث عن بوادر ومنطلقات البكر لأدبنا ونقدنا وعليه إن كلام عديد من النقاد عن تمركز الأدب والنقد الأدبي في الصحف والمجلات العربية بصفة عامة والجزائرية بصفة خاصة، جعلنا نسلط الضوء عن أزمة التأسيس للنقد الجزائري حيث تعددت الآراء حولها خاصة«انه بات من المعلوم عند المهتمين بالأدب الجزائري بأن أضعف جانب فيه، إنما هو جانب النقد، فعلى الرغم من النهضة الأدبية التي برزت مع بداية الحركة الإصلاحية في سنة (1925) »14 إلا أن« المتتبع لتلك النهضة، يصاب بخيبة أمل عندما يلاحظ خلوها وعدم عنايتها بالنقد الأدبي »15، وعليه إن الكلام عن النقد الأدبي الجزائري لا لتميزه أو تفرده عن النقد العربي، بقدر ما هي محاولة لجمع آراء نقدية من البيئة الجزائرية هذه البيئة التي تأخرت فيها النهضة الأدبية، والتي تعد من أبرز مظاهر الأدب؛ كيف لا والكلام عن أي شعب يتطلب الكلام عن« التطورات التي مر بها عبر التاريخ، والتيارات التي أثرت في تكوين عقليته، وصبغت نفسيته، وميزت وجدانه » 16، فمن هنا لا يخفى على دارس أن الأدب الجزائري« يمثل فرعا من فروع الأدب الإسلامي العربي، وبتعبير أدق أنه رافد من روافد الكثيرة التي يكون مجموعها الأدب العربي ثم بتخصيص أدق نجد الأدب الجزائري يختلط ويمتزج بما عرف بأدب المغرب العربي، هذا المغرب الذي يضم إليه الأندلس وتختلط فيه المعالم فنجد أديبا من الجزائر استقر في مدينة القيروان حتى غلب عليه اسم القيرواني ونجد آخر من القيروان انتقل إلى تلمسان فعرف بالتلمساني » 17

وعليه تجاوزا لمفهوم الإقليمية الضيقة ممكن القول أن الأدب الجزائري هو أدب عربي أصيل« يشبه إلى حد كبير كل حديث عن الأدب العربي بصفة عامة في كل بيئة من بيئته الوطنية... فقد عاش هذا الأدب نفس الظروف والمشكلات التاريخية والفكرية التي عاشها الأدب العربي » 18 وعليه فقد مر الأدب الجزائري بمراحل لا يسمح المقام بذكر تفاصيلها، كونها رحلة أقل ما يقال عنها رحلة طويلة وشاقة وشائكة خاصة مع الجو الاستعماري وظلامه الدامس فقد اغتصبت الآمال والأمنيات وخنقت الحريات وعليه ما إن فتح دارس أو باحث سجل الأدب الجزائري إلا وقد لاحظ أو سمع دوي الكلمات القائلة أن الشعب

الجزائري« عاش ... صراعا حقيقيا قبل أن يحقق وجوده كشعب من الشعوب التي تكون الأمة العربية في إطارها الحضاري الإسلامي » 19 كما أن الأدب الجزائري ونقده قد ارتبط ارتباطا وثيقا والتحم التحام انصهاراي بالصحافة كونه مبثوث في ثناياها مقارنة مع الإخوان في المشرق ،ولكن على الأغلب لقد اجتهد الدارسون في تحديد مراحل الأدب الجزائري فمن بينهم "**محمد الأخضر عبد القادر السائحي**" الذي يذكرها باختصار شديد فيرى أنه مر بمراحل وهي على التوالي:

« الانحطاط... الانزواء والانطواء ... ظهور الأدب الشعبي ... مرحلة اليقظة ... مرحلة الأدب الثوري » 20 في هذا البسط قد اعتمد في تصنيف على المضامين الشعرية، ولكننا نجد "**أبو القاسم سعد الله** " فهو مغاير نوعا ما حيث يقسمه إلى أربع مراحل21 وهي على التوالي:

المرحلة الأولى:

في هذه المرحلة يركز على أنها تنطلق بحملات التي كان يقوم بها بعض شيوخ الجزائر، في أوائل هذا القرن، حين كانت الدعوة إلى نبذ الجديد من ناحية التشكيك في قيمته الفنية والموضوعية، لا باعتبار القديم تحفة فنية خالدة بل بإعداده تراثا قوميا يجب التمسك به من محاولات هذه المرحلة نجد كلا من الشيوخ :"**أبو القاسم حفناوي**" و"**عبد القادر المجاوي**" و"**مولود بن موهوب**" و"**محمد بن أبي شنب**" و"**محمود كحول**" ، فكانت جل محاولاتهم إما محاضرات أو دروس أو ندوات بها آرائهم بواسطة الصحافة المحلية التي أدت دور الوسيط بين الشيوخ وتلاميذهم وجمهور المتلقين.

أما المرحلة الثانية:

فهي الفترة التي ظهر فيها العلامة عبد الحميد بن باديس الذي عمل على تلقين تلاميذه مبدأ المزاوجة بين القديم والجديد، فللقديم محاسنه ورزانته، وللجديد طلاقته وتطوره، حيث يُشهد للعلامة في هذا الصدد بالحذق والبراعة في أسلوبه الإصلاحي البارز.

أما المرحلة الثالثة:

تبرز مع أفكار "**الشيخ البشير الإبراهيمي**" الذي تميز بثقافته الأدبية هذه الأخيرة التي أعطته ميلا خاصاً للنقد والتوجيه فاتخذ من الصحافة – رئيس تحرير البصائر -منبر لقيادة الأجيال خاصة الجيل الجديد في الأدب الذي تكون على يد زميله ورفيق دربه عبد

الحميد بن باديس، فقد كان المنارة للطلاب في شؤون الأدب قديماً وحديثاً بإشاراته وأحكامه التي يشير بها على الطلاب كيف لا وهو صاحب البيان واللسان الطلق وكذا الذاكرة الحافظة.

أما بالنسبة للمرحلة الرابعة:

فقد تمثلت في مجهودين مجهود علمي وآخر أدبي الأول بقيادة الشيخ عبد الحميد ابن باديس والثاني بقيادة الشيخ الإبراهيمي، وبوادر هذه المرحلة جاءت بعد الحرب العالمية حيث اتخذت من تحرر الأسلوب سمة ومن تحرر المواضيع بصمة، خاصة حين حاولت تطبيق بعض المذاهب النقدية التي أكسبتها بدورها ثقافة معاصرة، كان من نتاجها المذهب الواقعي الذي برز في أعمال **"أحمد رضا حوحو"** وكذا المذهب السلوكي في نتاج أحمد بن ذياب مع احتفاظ الشعر ببعض الخصائص الرومنتكية كالثورة والشكوى، ومن أبرز أصحاب هذه المدرسة نجد: **"حمزة بوكوشة"** و"**رضا حوحو**" و "**ذياب**" و"**عبد الوهاب بن منصور**" و"**مولود الطياب**" الذي كان أكثر هؤلاء نقدا وموضوعية رغم عدم اتصاله بمدرسة البشير الإبراهيمي بل شق طريقه مع مجلة (هنا الجزائر) المحلية الصادرة عن الإذاعة المحلية.

ففي هذه المراحل تطور تدرجي زاوج فيه بين القديم الممثل للأصالة و الجديد سفير الحداثة والتجديد .غير أننا نجد تقسيم الدكتور "**واسيني الأعرج**" الذي وضع فيه بصمة سياسية فيرى أن الأدب الجزائري مر بثلاثة مراحل« المرحلة الأولى تزامن بداية القرن العشرين إلى بداية الحرب العالمية الأولى وكانت هذه المرحلة امتداد للمألوف، شعر و نثرا – المقالة السياسية الاجتماعية – وكانت موضوعاته تقليدية وبسيطة متأثرة إلى حد كبير بالكتابات العربية التراثية وكانت معانيها في مجملها إصلاحية تلامس الظواهر، الاجتماعية، وعرفت هذه المرحلة مجموعة من الكتاب من أمثال "**أحمد كاتب الغزالي**" و"**عاشور الحنفي**" و"**المولود بن موهوب**" » 22 هذه المرحلة تتقاطع إلى حد كبير مع المرحلة الأولى التي ذكرها أبو "**القاسم سعد الله**" أما« المرحلة الثانية تزامنت ما بين الحربين العالميتين وتتسم بابتعاد الأدباء عن الحياة اليومية وكانت نتيجة ذلك أن هرب الكثير منهم إلى اتجاهات سكونية ذات طابع رومانسي أما في ما بعد الحرب العالمية الثانية أي المرحلة الثالثة، فقد

اتجهت الأقلام إلى الشكل الواقعي ومع بداية الثورة وقبلها بدأ هذا التيار الواقعي يأخذ منحنيات تاريخية جديدة ويتفرع إلى اتجاهات تتجاوز المرحلة الانتقالية إلى التبشير بالاستقلال ومجتمع العدالة »23

من خلال ما سبق نلاحظ أن المرحلة الثانية والثالثة قد كان المظهر فيهما هو دخول الأدب في موجة الرومانسية بالنسبة للأولى ودخول الواقعية في المرحلة الثالثة اتصالا بالثورة وتمهيدا للاستقلال. وعليه مما لاشك فيه أن الأدب الجزائري لم يخرج عن ما كان عليه الأدب العربي بصفة عامة رغم التأخر من ناحية الظروف الاستعمارية فقد استخدم كل الوسائل للالتحاق بركب النهضة التي أدخلت على الجانب الأدبي وكذا النقدي تغيرات جذرية فكان الأدب الجزائري بدوره مرحلتين بشكل عام:

الأول: أدب يبدعه صاحبه يقتدي فيه بالكتابات العربية التراثية، حيث موضوعاته تقليدية وبسيطة متأثرة إلى حد كبير وفي مجملها بالرسالة الإصلاحية فكان جوهرها ملامسا للظواهر الاجتماعية، وعرفت هذه المرحلة مجموعة من الكتاب على رأسهم "**أحمد كاتب الغزالي**" و"**عاشور الحنفي**" و"**أبو القاسم حفناوي**" و"**عبد القادر المجاوي**" و"**ملود بن موهوب**" و"**محمد بن أبي شنب**" و"**محمود كحول**".

أما الثاني: هو أدب مطعم بإتباع سنن الحداثة من رومانسية وواقعية استنبطت معالمه فيما بعد الحرب العالمية متخذاً من تحرر الأسلوب والمواضيع هدفا ديناميكيا، خاصة حين وجدوا أنفسهم في مأزق، فمن جهة عليهم الالتزام بقواعد القديم التراثي فهو رمز الانتماء، ومن جهة أخرى فرضت عليهم رغبتهم الفنية في حرية التجديد بجرأة تطبيق بعض المذاهب النقدية التي أكسبتهم بدورها رمز يمثل جذور الأصالة من ناحية اللغة و ثقافة معاصرة من ناحية المواكبة ، فكان من نتاجها المذهب الواقعي الذي برز في أعمال "**أحمد رضا حوحو**" ونتاج أحمد بن ذياب مع خصائص الرومنتكية ومن أبرز رواد هذه المرحلة : "حمزة بوكوشة" و"رضا حوحو" و"**ذياب**" و"**عبد الوهاب بن منصور**" و"**مولود الطياب**" .

فنحن نعني في هذا التصنيف أن التراث عربي أصيل والاقتداء به يصنف في خانة القديم وكل ما هو حداثي ومنشأه في الغرب فهو يصنف في خانة الحداثة يعني أن كل من الرومانسية والواقعية ما هي إلا مشارب من بئر غير عربي ذلك ما جعلنا نصنفها في خانة واحدة رغم الاختلاف في جذورها وفلسفتها.

في هذا السياق يشير جل الدارسون إلى أن بوادر النقد الأدبي الجزائري تتمركز في الصحافة فقد كانت الإشارة لهذا الموضوع بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، بطريقة صريحة أو مبطنة فمن بين الدارسين الجزائريين نجد:

1- "**عماربن زايد**":

بعد تركيزه على أهمية النقد من ناحية أنه وليد الإبداع وهو الموجه والمرشد فيرى بأنه موازي للحركة الأدبية ويعمل على تطويرها في ظل الأصالة، كما يركز كذلك على أن النقد الجزائري جزء من النقد العربي مغربيا ومشرقيا، فلا يمكن اعتبار النقد الجزائري نقد منغلق أو نقد معزول عن النقد العربي حيث يكفي دليلا على اطلاعه على التفاتات الغربية، رغم ظهور النقد الجزائري حديثا ومتأخرا وبوادره لم تكن ناضجة كما انه اتسم بالنظرة الجزئية والسطحية أحيانا، وسبب ذلك كما لا يخفى على باحث أن الحركة النقدية بدأت في العشرينات من هذا القرن، حين شكل النقد توأمة مع الأدب بدأ التطور خاصة وأن سبب تراجعه تواجد المستعمر ذلك ما جعل الوضع في الجزائر يتسم بخنق الحريات وتمزق جسور التواصل بين الدول العربية الشقيقة؛ ولكن رغم هذا المناخ الثقافي القاتل إلا ان الأدب الجزائري الحديث عرف نقلة نوعية أدبا ونقدا.

كما يرى "**الدكتور عمار بن زايد**" أن الصحافة الجزائرية عرفت مقالات نقدية متفاوتة القيمة فهي جديرة بالنظر والدراسة والتقويم في بناء صرح وكيان نقدي جزائري كما يشاركه في الرأي أستاذه محمد مصايف في كتابه المعنون بالنقد الأدبي في المغرب العربي حيث تناول في هذه الدراسة المتخصصة النقد الجزائري منذ العشرينات إلى الاستقلال.24

2- "**محمد مصايف**": الذي يقر بأن النقد الأدبي في الجزائر عرف عثرات عدة أولها تناثره بين الصحف والمجلات قبل الاستقلال فالأرض مغتصبة والحرية ضائعة

ولكن ما إن نال الوطن الحرية حتى « انتعشت ثقافتنا الوطنية ... بعودة المثقفين الجزائريين المغتربين إلى بلادهم. مما ساعد على ... ظهور صحافة وطنية هادفة، ... إلى تحسين وضع اللغة ... وهكذا تنوعت الصحافة الوطنية، وتعدد الكتاب، وبرزت أنواع أدبية كالقصة والمسرح والشعر الحديث، وواكب هذه الأنواع نقد جزائري حديث» 25

3- **"صالح خرفي"**: الذي يرشدنا إلى ضرورة الالتفات إلى الصحف التي لها قيمة أدبية وبالتالي نقدية فيقول:« فنحن قد نتوهم بأن التراث معناه، المخطوطات فقط. وتنسى أن لنا تراثنا قريبا نسبيا، ولكنه بعيد إلى درجة كافية لتجعلنا حريصين عليه. أعني به تراث العصر الحديث الذي تتوزعه الصحف والمجلات، والحصول عليه وتنظيمه أشق في كثير من النواحي من الحصول على المخطوطات القديمة، وتنظيمها وتحقيقها»26، وهذا عامل آخر من العوامل التي تجعل لهذه الدراسة قيمة في دراستنا الأدبية.

4- **"رضا مالك"**: يركز الباحث عن منطلقات الصحافة في الجزائر ثم الأدب فالنقد فيقول «النقص يكمن بوجه أخص على الصعيد النقدي » 27

من خلال ما سبق يبرز الاتفاق على أن المنشأ الأول للنقد الأدبي الجزائري هو الصحافة حتى لو كان تحت لواء الفنية والنزعة التذوقية على نحو التراكم التراثي القريب فهذا هو سرّ اتفاق الباحثين كما وقد ساهمت هذه الحقائق في إدراك اليقظة التي كانت سببًا في ظهور دراسات في جميع الميادين الإنسانية، فمن هنا إشارة قوية للرجوع إلى الصحف الجزائرية واستنطاق مكنونتها من جديد سواء أن كانت قبل الحقبة الاستعمارية أو بعدها لأن الإبداع والفكر لا يموت مهما طال الزمن.

وعليه سنتخذ من مفهوم النقد عند أهم والنقاد الجزائريين من حيث تطور وتنوع للآراء وعليه في هذه الظروف نستنتج أن هناك أزمة تأسيس* لهذا النقد حتى قال شيخ المؤرخين عن النقد« كيف نتحدث عن النقد الأدبي في الجزائر، بينما نحن لا نعترف أو لا نكاد نصدق أن عندنا أدباً ناضجا شق طريقه مع قافلة الأدب العربي المعاصر، أو الأدب العالمي » 28 ثم نجده يستدرك الأمر بحل توفيقي فيقول« لكن ما دمنا نعترف بوجود

محاولات في الأدب، فمن الحق أن نعترف كذلك بوجود محاولات أخرى في النقد، انها مجرد محاولات تتلائم مع المستوى الفني إنتاجنا الأدبي »29 كما يقول الدكتور **"محمد مصايف"** أن قد« احتاج هذا النقد سنوات ليستوي على ساقه، ويسلك السبيل السوي لبلوغ الحد الأدنى من الجودة »30

من خلال ما سبق نلاحظ أن بوادر النقد الجزائري قبل الاستقلال انتشرت في الصحف والمجلات الجزائرية التي يشير لها الباحثين في كل مرة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد من يرجع بوادر الحراك النقدي الجزائري المنهجي وتخصصه إلى الاستقلال ولعل أبرز من وافق هذا الطرح **"الدكتور يوسف وغليسي"** الذي يرى أن النقد بعد الاستقلال قد تطور وازدهر في رحاب الدراسات الأكاديمية ففي كتابه الموسوم ب النقد الجزائري من اللانسونية إلى الألسونية يذكر أنه قدم مسحا شاملا لما يقارب ثلاثين سنة من الممارسة الجزائرية في حقل الكتابة النقدية فيرى (منذ بداية الاستقلال إلى نهاية هذا القرن)أن « تجمع جلّ الدراسات والبحوث التي تناولت المادة النقدية الجزائرية قبل سنة 1961م، على أن لا جدوى للبحث عن خطاب نقدي جزائري يستحق الدراسة والتمحيص ضمن أطر الخطاب النقدي وحدوده المنهجية والاصطلاحية، وكل ما هناك هو مجرد محاولات قليلة وفقيرة »31 في هذا الطرح ينبه على ضرورة التمييز بين المنهج وما يقع في محيطه الدلالي من نعوت منهجية من طريقة واتجاه وتيار ونظرية ومدرسة ومذهب مبين أن لا يمكن إدخالها في خانة الترادف32 ويرى أن المناهج قسمين سياقية ونصانية* ويرجع ذلك إلى أسباب يمكن حصرها في نقطتين.

أولا: من ناحية التحول المنهجي: الذي يقصد فيه التحول من السياقية إلى النصانية على أساس أن تحول المنهج النقدي من التركيز على المحيط النص الخارجي وإحالاته الوثائقية والسياقية، التكونية من التركيز على محيط النص إلى التركيز على النص مجرد مما حوله أي التحول من قراءة النص من إحالاته السياقية الوثائقية الخارجية إلى قراءة النص كبنية داخلية لها علائقها وجماليتها، فهو يقر بأنه أكبر تحول في مسار النقد.

ثانيا: من ناحية التحول من المعيارية والتوجيهية إلى الوصفية والتحليلية وهو تحول ثاني وليد التحول الأصلي من النصانية أو الآلسنية إلى النسقية33 ومن ثمة إن الشعور بأزمة النقد جعلنا نسلط الضوء كذلك على مراحل الأدب بعد الاستقلال التي تعد هي الأخرى المناخ الذي نشأ فيه أدب هذه المرحلة 1962م، وعليه ما هي أهم مميزات هذه المرحلة؟ وما هي أهم تحولاتها التي نشأت في الأدب الجزائري؟

عرف الأدب الجزائري عديد التقلبات بعد الاستقلال، أهمها ظهور الاشتراكية التي تعد اتجاه سياسي فتحت الجزائر عينها عليه بعد الاستقلال، كانت الأولوية فيه للخطاب الأيديولوجي ولكننا سنتوقف بعض الشيء عند الواقعية الاشتراكية في الأدب الجزائري:

«كأية ظاهرة اجتماعية، أو أدبية، تنبع الواقعية الاشتراكية من فراغ. فهناك ظروف اقتصادية وثقافية وتاريخية، تعقدت فيما بينهما لتفرز لنا أسلوب ومنهج الواقعية الاشتراكية. ولتخلق جيلا كاملا حمل مشعلها، وما تزال أسماء مثل جوركي، مايا كوفسكي شولوخوف، ناظم حكمت، ارغون وغيرهم من الذين شقو طريقا جديدا في مطلع هذا القرن، خالدة حتى الآن وهي تزهو اليوم بأسماء خيرة من مختلف البلدان، الذين ورثو زخم الثقافة الانسانية بكل أبعادها ("**برتولد برخيت**")، "**بول أيلور**"، "**باباو نيرودا**" وعشرات الكتاب والفنانين الآخرين » 34 وعليه يرى الدكتور"**واسيني الأعرج**" أنه« من هنا تكتسب الواقعية الاشتراكية بعدها الإنساني، إذ تصبح النتاج الشرعي للتاريخ البشري في تطوره بكل ما يحمل هذا التطور من تناقضات. فالوضع التاريخي الجديد، والنكبات، والاضطرابات الثورية التي أصابت العالم » 35

إن للاشتراكية عديد البديهيات حاولنا التقرب من بعضها مستخلصين أنها مزيج مركب من العلائق يتداخل مع جميع المجالات من بينها الثقافة فالأدب فالنقد فمن بين إفرازات الاشتراكية نجد الواقعية الاشتراكية والواقعية النقدية التي تعد محطة نقدية بارزة في مسار النقد الجزائري.

إن الجدير بالملاحظة هو أن هذه المراحل «شكلت المحاولات النقدية التي عرفتها الجزائر»36 فهي بمثابة الحلقات متواصلة في سلسلة النقد الجزائري؛ وأول حلقاتها هي الممارسة النقدية المتصلة في الصحافة وصولا الى المرحلة الرابعة التي أفرزت تطورا نسبي أكسبنا«تجربة أخصب بفضل التطور الذي اتسمت به حركة الأدب من ناحية، ثم بفضل الضغط الذي حاول أن يوجه الأدب وجهة خاصة، وإن لم يبلغ درجة النقد النزيه الناضج المتطور. ففي هذه المرحلة دخلنا باب القصة العربية وحاولنا كتابة المسرحية الناجحة، وظهر عندنا أدب الخاطرة، وتطورت في كتابتنا دراسة الشخصيات، وتلاقحت أفكارنا بمعطيات جديدة من الشرق العربي ومن أوربا»37 على صعيد شامل أو جزئي نجد أن النقد الجزائري أخد يتطور تدرجيا بتطور الأدب وهذا الأخير الذي« يتطور بتطور حياة الانسان، والتاريخ يساعد على تحديد مراحل هذا التطور »38 بالرغم من الظروف التي كانت محيطة به من كل الجوانب والسياسية بشكل مركز أثر على الجوانب الأخرى.

واستنتاجا لما سبق نؤكد على نقطة لا يمكن تجاوزها ألا وهي أن جل الدراسات المتخصصة في النقد الجزائري كانت في رحاب المسار الأكاديمي ووليد البحث العلمي فمن بينها التالي:

الباحث	عنوان الدراسة ودرجتها العلمية	التخصص
أبو القاسم سعد الله	كتابه محمد العيد آل خليفة (رسالة ماجستير1961) الذي يعد البوبة الأولى لنقد الجزائري وباكورة الحس المنهجي	نقد التاريخي
عبد الله الركيبي	القصة الجزائرية القصيرة (1928 -1962) (رسالة ماجستير1967)	نقد تاريخي
عبد الملك مرتاض	ماجستير (فن المقامات في الأدب العربي)	نقد تاريخي في بداية

	1970 ودكتوراه الدولة في السربون عن دراسته المعنونة ب (فنون النثر الأدبي بالجزائر)	مشواره العلمي
محمد مصايف	(النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي) (1976) أطروحة الدكتوراه	نقد تاريخي - نقد اجتماعي
صالح خرفي	شعر المقاومة الجزائرية (1966) رسالة ماجستير و أطروحة الدكتوراه في دراسته المعنونة ب (الشعر الجزائري الحديث)	نقد تاريخي
محمد ساري	1992 النقد الأدبي مناهجه و تطبيقاته عند محمد مصايف رسالة ما جستير	نقد اجتماعي
واسيني الأعرج	اتجاهات الرواية العربية في الجزائر 1982 رسالة ماجستير	نقد اجتماعي

من خلال الجدول السابق نلاحظ أن هذه الدراسات برزت بعد الاستقلال مباشرة ذلك ما جعل الدكتور "**يوسف وغليسي**" في مقدمة بحثه ينفي وجود أي محاولة جادة في النقد الجزائري حيث يقول« أن تجمع جل الدراسات والبحوث التي تناولت المادة النقدية الجزائرية قبل سنة 1961 على أن لا جدوى للبحث عن خطاب نقدي جزائري يستحق الدراسة والتمحيص ضمن أطر الخطاب النقدي وحدوده المنهجية والاصطلاحية »39 فهو يرى أنه قد طرق النقد الجزائري بوابة المنهجية مع النقد التاريخي* والدراسات الأكاديمية هذا الأخير، الذي ولد من رحم الفلسفة المادية الجدلية، كما أن النقد التاريخي يهدف في الأساس إلى« تفسير الظواهر الأدبية والمؤلفات وشخصيات الكُتاب فهو يعني الفهم والتفهيم أكثر من العناية بالحكم والمفاضلة والنقاد الذين يجنحون إلى هذا النقد يؤمنون بأن كل تفسير من الممكن بعد ذلك أن يخرج منه القارئ بحكم لنفسه»40

خلاصة لما سبق نلاحظ أن غاية النقد الأولى هي تطور الأدب حيث يتجاوز رفع أو خفض النصوص بقدر ما يهدف إلى توسل الجمال والفهم والتفهيم وكذا مساعدة المتلقي في التعرف على مواطن الجمال علما أن النقد يخضع لمبدأ خصوصية البيئة، فنجد النقد القديم نابع من بيئة تمثله في مصطلحاته التي من بينها مثلا (عمود – بيت – فحل ...) ، أما النقد الحديث فإن ابرز ما يمثله التعامل مع مصطلحات الوافدة التي تمثل فلسفة غربية جعلت من النص يخضع للمنهج وليس العكس، هذا ما جعل النقد الحديث يقارب النص العربي بمصطلحات ومناهج متوقفة عن الترجمة مبدأ التوفيق الذي يصل أحيانا إلى لي عنق النص باعتبار النقد الغربي لباس صالح لكل المقاييس .

أما عن وظيفة النقد فتختلف من ناقد إلى آخر إلى أنها تهدف في الأساس إلى تطور الأدب، فمن بين وظائف النقد توجهه إلى مقومات الحياة العلمية والفنية والاجتماعية والسياسية بقصد الإصلاح والإعانة على الترقي والهداية العاملين في كل هذه المجلات إلى أقوم السبل41 وعليه تشكل وظيفة النقد وظيفة شاملة لعدة جوانب في الحياة خاصة وأن الحياة في حركة والأدب الذي يشتغل عليه النقد غير قار ويأبى السكون ومن ثمة« إن وظيفة النقد الأدبي هي فن تقويم العمل الأدبي من الناحية الفنية وبيان قيمته الموضوعية، وقيمته التعبيرية الشعورية، وتوضيح منزلته وآثاره في الأدب»42 وعليه لنقد وظائف ومهام لعل أبرزها «مهمة التفسير، ومهمة الحكم، أي إصدار الأحكام الأدبية في قضايا الأدب ومشكلاته» 43 كما نجد من أبرز وظائف النقد عند محمد مصايف وظيفة التنبيه فيقول« النقد ... ينبه القارئ إلى الأثر الجديد، ويدفعه إلى اقتنائه وتكوين رأي خاص فيه»44، وعليه يشكل النقد والأدب وجهين لعملة واحدة .

وفي الأخير في داخلنا اعتراف بقوة النقد وهذه القوة تحتاج إلى تفصيل أساسه الذوق والمعرفة، إذ الفرق بين الذوق والمعرفة واضح فقد كان النقد الأدبي الخصم العنيد لأبحاث في شتى المجالات من بينها الإعلام وكذا الصحافة، كما أنّ النقد بوجه عام عرف مراحل عديدة في تطوره قبل أن يرتقي إلى المنهجية فأبرزها الكتابة في الصحافة التي أدت دورا شموليا شكل البوادر والإرهاصات قبل التخصص والمنهجية في رحاب الأكاديمية.

Intihaa Journal
ISSN :2992-1546المجلد (01) العدد(02)(2024): رقم صفحة البداية105– رقم نهاية الصفحة123

1 ابن منظور: **لسان العرب**، مج: 03، (مادة- نقد)، ص: 425.

2 مجدي وهبة وكامل مهندس، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، مكتبة لبنان، بيروت، ط: 02، 1984م، ص: 417.

3 ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي، **مدارس النقد الأدبي الحديث**، الدار المصرية، القاهرة، ط: 02، 1995م، ص: 10.

4 أحمد الشايب، **أصول النقد الأدبي**، مكتبة النهضة المصرية، ط: 10، 1994م، ص: 115.

5 إحسان عباس، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، دار الشروق للنشر والتوزيع، الاردن، ط: 04، 1986، ص: 646.

6 محمد مندور، **في الأدب والنقد**، دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1973م، ص: 10

7 نبيلة إبراهيم، **نقاد الأدب** سهير القلماوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د: ط)، 1999م، ص: 31.

8 ابراهيم رماني، **أسئلة الكتابة النقدية**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، (د:ط) ، 1985م، ص: 03.

9ابراهيم رماني، **أسئلة الكتابة النقدية**، ص :07.

10 ابراهيم رماني، **أسئلة الكتابة النقدية**، ص: 05.

11 عبد الملك مرتاض، **في نظرية النقد**، ص: 29.

12عبد الملك مرتاض، **في نظرية النقد**، ص: 32.

13 محمد ناصر، **رمضان حمود: حياته و آثاره** ،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، (ط:2) ،1985، ص: 11.

14 محمد ناصر، **رمضان حمود: حياته و آثاره**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، (ط:2)، 1985، ص: 57.

15 محمد ناصر، **رمضان حمود: حياته و آثاره** ،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، (ط:2) ،1985، ص: 57.

16محمد الأخضر عبد القادر السائحي، مجلة الثقافة، العدد: 70، سنة: 1982م، ص: 81.

17 17محمد الأخضر عبد القادر السائحي، مجلة الثقافة، العدد: 70، سنة: 1982م، ص: 82.

18أبو القاسم سعد الله، **دراسات في الأدب في الأدب الجز ائري الحديث**، دار رائد للكتاب، الجزائر، ط: 05، 2007م، ص: 21.

19 محمد الأخضر عبد القادر السائحي، مجلة الثقافة، العدد: 70، سنة: 1982م، ص: 81.
20محمد الأخضر عبد القادر السائحي، مجلة الثقافة، العدد: 70، سنة: 1982م، ص: 82.

21 ينظر: أبو القاسم سعد الله، **دراسات في الأدب الجز ائري الحديث**، ص: 80.
22 نقلا عن: درويش فاطمة فضيلة، **في سسيولوجيا الرو اية المعاصرة**، دار التنوير، الجزائر، ط: 01، 2013م، ص: 58.
23 نقلا عن: درويش فاطمة فضيلة، **في سسيولوجيا الرو اية المعاصرة**، دار التنوير، الجزائر، ط: 01، 2013م، ص: 58.
24 ينظر: عمار بن زايد، **النقد الأدبي الجز ائري الحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د:ط، 1990م ، ص : 08.
25 محمد مصايف: **فصول في النقد الأدبي الجز ائري الحديث**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ط: 02، ص: 05.
26 صالح خرفي، **المدخل إلى الأدب الجز ائري الحديث**، الشركة لوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1983م، ص: 6.
27 رضا مالك، **الصحافة الجز ائرية المكتوبة**، ص: 69.
* يمكن القول أن النقد الأدبي في الجزائر عرف هو الآخر انطلاقته المنهجية مع النقد الأكاديمي، هذا الأخير الذي فتح بوابته عربيا أحمد ضيف منطلقا من فكرة جوهرية مفادها أنه ((من الضروري أن ينفتح العرب على أساليب النقد الحديث، أي الأوربي، ليغيروا أنماط تفكيرهم و أدواتهم. وكان ضيف بهذا من أوائل المؤسسين لفكرة التقابل بين التراث العربي القديم والثقافة الأوروبية الحديثة)) نقلا عن: ميجان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، ص: 320.
28 أبو القاسم سعد الله، **دراسات في الأدب الجز ائري الحديث**، ص:92
29 أبو القاسم سعد الله، **دراسات في الأدب الجز ائري الحديث**، ص: 80.
30محمد مصايف: **فصول في النقد الأدبي الجز ائري الحديث**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ط: 02، ص: 05.

31يوسف وغليسي، **النقد الجز ائري المعاصر من الانسونية إلى الألسنية**، اصدرات رابطة ابداع الثقافية، الجزائر، (د: ط)، 2002م، ص: 09.
32 ينظر: يوسف وغليسي، **النقد الجز ائري من اللانسونية إلى الألسونية** ، ص: 10.
* نجد الناقد يوسف وغلسي يقول في المتن نصانية وفي العنوان الآلسنية نسبة غلى اللسانيات ونجد النسقية هل يمكن اعتبارها مترادفات تدل على عزل النص عن سياقه الخارجي حين التعامل معه ومقربته نقديا
33 ينظر: يوسف وغليسي، **النقد الجز ائري من اللانسونية إلى الألسونية** ، ص: 11.

34واسني الأعرج، **الطاهر وطار تجربة الكتابة الو اقعية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د:ط)، 1988م، ص: 09.

35واسني الأعرج، **الطاهر وطار تجربة الكتابة الو اقعية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د:ط)، 1988م، ص: 09.

36أبو القاسم سعد الله، **دراسات في الأدب الجز ائري الحديث**، ص: 81.

37 أبو القاسم سعد الله، **دراسات في الأدب الجز ائري الحديث**، ص: 83.

38عبد الله خليفة ركيبي، **القصة الجز ائرية القصيرة**، الدار العربية للكتاب، الجزائر، ط: 02، 1983م، ص: 06.

39 يوسف وغليسي، **النقد الجز ائري من اللانسونية إلى الألسونية** ، ص: 09.

* يعد هذا المصطلح التاريخي شائع ذلك ما جعل الباحث يوظف له مصطلح آخر يعتبره الأجدر في استيعاب المنهجي وحجته في ذلك أن تسمية التاريخي تصرف الذهن إلى نقد التاريخ ومثل النقد النفسي دلك ما جعله يفضل مصطلح ((التاريخاني)) الذي يعني أن فهم أي شيء يقتضي منا فهم تاريخه في هذا الطرح يستند إلى الجانب اللغوي الغربي كون المنهج وايد الفلسقة والثقافة الغربية .ينظر: يوسف وغليسي، النقد الجزائري من اللانسونية إلى الألسونية، ص: 18.

40 يوسف وغليسي، **النقد الجز ائري من اللانسونية إلى الألسونية**، ص: 19.

41 عبد العزيز عتيق، **في النقد الأدبي**، دار النهضة العربية، بيروت، ط: 02، 1997م، ص: 268.

42محمد عبد المنعم خفاجي، **مدارس النقد الأدبي الحديث**، الدار المصرية، القاهرة، ط: 02، 1995م، ص: 12.

43محمد عبد المنعم خفاجي، **مدارس النقد الأدبي الحديث**، ص: 10.

44 محمد مصايف، **فصول في النقد الأدبي الجز ائري الحديث**، **ص: 50.**